نظرية التحقيق من تغيرات.

وكان لهذه الكتب بصمات وتأثيرات، والأول طبع مرتين والأخير ثلاث مرات، وهي تحظى بإقبال واسع لا سيما القطاع الشبابي، من مختلف المشارب الفكرية والسياسية.

ويجوز القول، إن هذه الكتب أثمرت (فمن ثماركم نعرفكم) المسيح. فالصمود في الزنازين بات تقليدا راسخا لدى كادرات وقيادات الجبهة. وهذا صحيح وليس خطبة عصماء طالما أن السؤال يتحدث عن فترة الثمانينات وبداية التسعينات، أي عن مرحلة صعود الجبهة، ما قبل أزمتها وتفككها في مرحلة أوسلو، فمنذ لحظة صمود كادرات عمالية وطالبية مدانة بالمستمسكات في أواخر السبعينيات لم ينكسر ولو حلقة كادرية واحدة، سوى كادر في العاصمة، وإرباك عجيب حصل في غزة أواسط الثمانينات، وحالات قليلة في بيت لحم، وربما هوامش أخرى...» أما الصمود فقد طرزه مئات الكادرات وكل القيادات وكانت هناك تجارب تحقيق فاشية تماما، ودلائل قاطعة واعترافات الغير أحيانا، فعدنان منصور تغيرت ملامحه، ومحمود فنون فقد الإحساس بجسمه، ووسام الرفيدي بقروا بطنه، وهيثم الحموري هلوس ودخل مرحلة الهذيان، وعماد السبع هشموا وجنته، وقطامش تأذى جسميا وكاد يفقد بصره، وقطامش المحامي كان بين الحياة والموت، والمهندس خالد باكير كسروا ضلعه وسرّعوا في وفاته، والمهندس محمد الرجوب رأى من صنوف التعذيب ما تشيب له الرؤوس وهذا حال سلام مطير، أما مصطفى عكاوي فلم يقو جسمه على بشاعة التنكيل وصقيع الثلج فانطفأت روحه المقاتلة، ومن قبل أصبح نادر العفوري قطعة متيبسة لم تتجاوب مع صعقات الكهرباء وقد إختل نسغه سنوات، وعلي الجمال الذي جربت معه كل «الوجبات» وأعيد استخدامها وكأنه حقل تجارب، ويعقوب عودة الذي تعفن رأسه من الصديد والدم، وعبد اللطيف غيث الذي تمزق من إيلاج زجاجة في مؤخرته، والمحامي بشير الخيري الذي تعرض لمجزرة، وذكورية مريضة لم تتردد في دفع قضيب معدني في جسد رسمية عودة وعائشة عودة و و و والقائمة طويلة.

إذ ليس سهلاً أن يحرم المناضل من النوم أسبوعاً أو أسبوعين بصورة متصلة تحاصره وسائل الضغط من كل الجهات، وكان المخابرات ذئاب جائعة تمضغ لحم فريستها بتشفٍ وعنصرية، وتزداد شراسة كلما اصطدمت بجدار الصمت قبل أن تستسلم وترتد خائبة.

وليس سهلاً أن يهاجم مناضل ثلاثة أو أربعة إلى أن يطاح به، اثنان يثبتان جسده فيما الثالث تنقض أصابعه على حنجرته ولكمات هنا وهناك والرابع يعصر خصيتيه ويوجه الضربات له، وبعد